مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص207 – ص248، 2002

الحديث الموضوعي دراسة نظرية

رمضان إسحاق الـــزيّـــان *

جامعـــة الأقصى – غزة

ص. ب:4051 غزة – فلسطين

SUBJECTIVE HADEETH THEORETICAL STUDY

ملخص شاع في الأوساط الحديثية استخدام مصطلح" الحديث الموضوعي"، و " الدراسة الموضوعية لأحاديث موضوع معين"، وهذا الاصطلاح ــ حسب علم الباحث ــ لم يتم تحديد معناه ولا بي.فروع علوم السنّة النبوية وغيره من الفروع الأخرى.

كما يتناول البحث مناهج العلماء في الحديث الموضوعي حيث تبيّن أنها ثلاثة مناهج: الأول منها يقوم باستقصاء كل ما ورد في كتب السنّة النبوية عن موضوع الدراسة ، والثاني يعتمد على جمع أحاديث تفي بغرض البحث في موضوع الدراسة من مصادر محددة من كتب السنّة النبوية ، والثالث يعتمد على دراسة موضوع من خلال جمع روايات حديث شريف واحد. مع التمثيل لهذه المناهج مما توفر لدى الباحث من دراسات موضوعية.

Abstract **Subjective Hadeeth as an abstract term is a famous in Hadeeth's environment, and subjective study to special subjective Hadeeth. This term according to researchers isn't specified in its meaning and its limits from specialists in Hadeeth Shareef and its sciences, so, this research tries to specify the concept of this term in our century through understanding its use from researchers and specialized sciences as a theoretical outline to this science.**

This research handles the importance of this kind of study, then it differentiates between subjective Hadeeth and subjective study, also the researcher endeavors to enroot the concept of this term through understanding the classifications in Hadeeth and its sciences with clarifying the relationship between "subjective Hadeeth" as one of branches of Sunna sciences and another different branches.

This research also handles scientists' curriculums in subjective Hadeeth, whereas evokes three curriculums: -

---

* أستاذ مساعد في الحديث الشريف وعلومه .

First: deduction all subjects in Sunna books about study subject;
Second: relying on grouping Hadeeths to meet the research purposes in study subject from specified resources from Sunna books;
Third: relying on studying subject through grouping narrations of one Hadeeth, with assimilation to these curriculums from subjective studies which are spared to the researchers.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداّ عبده و رسوله (1). "إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً "(2). اللهم صل وسلم على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن علم الحديث بفروعه المتعددة من أشرف العلوم وأعلاها منزلة لما يبحث هذا العلم من كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم وصفاته وأفعاله وتقريراته التي تمثل موضوع السنّة النبوية، لأن شرف العلوم بشرف موضوعاتها.

وقد تفرعت علوم الحديث فبلغت في عهد أبي عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى خمسين نوعاً(3) ، وذكر الإمام ابن الصلاح منها خمسة وستين نوعاً(4)، وتبعه الإمام النووي على ذلك وعقب بقوله:" ليس ذلك بآخر الممكن في ذلك، فإنه قابل للتنويع إلى ما لا يُحصى"(5) وعليه فقد تنشأ للناس حاجات وعلوم ومعارف، لم تكن معروفة أول الأمر، ثم بعد ذلك تُعرف وتنشر ويكون فيها الخير الكثير.

وموضوع هذا البحث يتمثل في محاولة إيجاد إطار نظري لبوادر علم جديد من علوم السنّة النبوية بدأ المتخصصون في الكتابة فيه بطريقة معينة تحتاج إلى اتفاق أهل التخصص مجتمعين حتى يقتفي أثرهم الباحثون والدارسون.

ويشتمل البحث على ثلاث مباحث وخاتمة:

المبحث الأول بعنوان:" مفهوم الحديث الموضوعي وأهمية دراسته".

وفيه ثلاث نقاط هي:

أولاً: تعريف الحديث الموضوعي.

ثانياً: أهمية دراسة الحديث الموضوعي.

ثالثاً: التقسيم الموضوعي والدراسة الموضوعية.

المبحث الثاني بعنوان:" نشأة الحديث الموضوعي وتطوره:

وفيه ثلاث نقاط وهي:

أولاً: نشأة الدراسة الموضوعية.

ثانياً: تطور الكتابة في الحديث الموضوعي.

ثالثاً: الحديث الموضوعي وفروع علوم السنّة النبوية.

المبحث الثالث بعنوان:" مناهج دراسة الحديث الموضوعي".

وفيه ثلاث نقاط هي :

أولاً: منهج الدراسة الموضوعية التي تقوم على استقصاء ما في كتب السنة النبوية من أحاديث عن موضوع الدراسة.

ثانياً: منهج الدراسة الموضوعية التي تعتمد على جمع أحاديث في موضوع الدراسة من مصادر محددة من كتب السنّة.

ثالثاً: منهج الدراسة الموضوعية التي تعتمد على جمع روايات حديث واحد مع دراسة موضوعه.

خاتمة البحث: وتشمل على أهم النتائج والتوصيات.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول

مفهوم الحديث الموضوعي و أهمية دراسته

الحديث الموضوعي اصطلاح مستحدث شاع استخدامه عند العلماء والباحثين وصار عنواناً لعلم جديد من علوم السنة النبوية الشريفة، وهو مركب وصفي يحتاج لبيان جزأيه قبل محاولة تعريفه تعريفاً إصلاحيا كعلم(6).

تعريف الجزأين

وهو مكون من كلمتين

الكلمة الأولى " الحديث"

تشير معاجم اللغة(7) إلى عدة معان لكلمة " حديث ، فهي صفة مشبهة مشتقة من الفعل حَدَثَ، والجمع "أحاديث" وهو جمع تكسير على غير القياس، ومن هذه المعاني :

- الحديث بمعنى الجديد من الأشياء ضد القديم.
- والحديث هو كل كلام يصدر عن أي إنسان متكلم، تم نقله بواسطة الصوت أو الكتابة.
- ويطلق على الخبر حديثاً .

وعليه يكون حديث النبي ﷺ: " هو القول الذي تكلم به، ونقل إلى الناس بطريق ما، وهو جديد بالنسبة للمشركين آنذاك من حيث معناه ومدلوله وما يدعو إليه، وكذلك هو ما صدر عن النبي ﷺ من أخبار "(8).

و أما عن معاني كلمة " حديث " في الاستخدام القرآني فيقول صاحب كتاب المفردات في غريب القرآن : " هي كل كلام يبلغ الإنسانٍ من جهة السمع نزول الوحي في يقظته أو منامه ، يقال له حديث "(9).

و قد استخدم القرآن الكريم كلمة" حديث" في ثلاثة وعشرين موضعاً(10) وبمعان متعددة منها: القرآن الكريم، مثل: قوله تعالى:" الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني"(11) ، وقوله تعالى:" فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين"(12).

ومنها بمعنى الخبر، مثل: قوله تعالى:" هل أتاك حديث الغاشية"(13)، وقوله تعالى:" هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين"(14). ومنها بمعنى مطلق الكلام، مثل:

قوله تعالى:" حتى يخوضوا في حديث غيره"(15)، وقوله تعالى" ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله"(16).

وأما السنّة النبوية فقد أفاضت في استخدام لفظه" حديث" فقد تكرر ذكرها في الكتب التسعة فقط نحو تسعة آلاف وأربعمائة وعشرة مرّة(17). فقد استخدمها رسول الله صلى الله علية وسلم في كلامه كوصف لقوله، ونلمس ذلك من حديث أبي هريرة في أسعد الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث"(18). وقد استخدمها الصحابة في وصف كلام النبي بأنه حديثاً، حيث نلمس هذا في قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : " حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين "(19).

و قول أنس بن مالك رضي الله عنه : " لأحدثكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ..." (20). فضلاً عن استخدام كبار الصحابة لها بنفس المعنى كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث نجد هذا المعنى في قول حذيفة رضي الله عنه أيضاً : " قال عمر رضي الله عنه أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ (21).

وقد استخدمت بعدهم كذلك بهذا المعنى أيضاً منه أن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن حزم" أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه "(22). كما أن لفظة" حديث" استخدمت لكلام غير النبي صلى الله عليه وسلم، بل استخدمت بمعنى الكلام عامة.

وتعريف الحديث في الاصطلاح هو: "ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة "، خَلقية كانت أو خُلقية أو سيرة، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها "(23).

وبهذا المعنى يصبح الحديث مرادفاً لمعنى السنة الاصطلاحي لدى علماء الحديث.

وقيل هو أعم من أن يكون مضافاً إلى النبي ﷺ فقط، بل يطلق أيضاً على ما أضيف إلى الصحابي والتابعي ، حيث تعميم المصطلح ليشمل كل كلام نقل إلينا عن النبي ﷺ، وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، والتابعين إليهم بإحسان، بل يدخل فيه أيضاً قول أئمة الإسلام وعلمائه العظام، كما يشمل المصطلح نقل أقوالهم جميعاً وما نُقل من كلام عن وصف أفعالهم وتقريراتهم ووصفهم.وهذا كله يبقي مصطلح " السنة " خاصة بالنبي ﷺ، ويجعل كلمة " الحديث " عامة للنبي ﷺ ولغيره.

الكلمة الثانية " الموضوعي "

تشير معاجم اللغة(24) إلى أنها مأخوذة من الوضع وهي مادة تدل على مطلق جعل الشيء في مكان، وتستخدم في عدة معانٍ منها :

- الحط والخفض .
- أو الإلقاء والتثبيت في المكان

و قد استخدم القرآن الكريم عدة مفردات مشتقة من مادة" وضع" جاءت في ستةٍ وعشرين موضعاً(25) ، معانٍ متعددة منها قوله تعالى:" فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة"(26)، وقوله تعالى:" ونضع الموازين القسط"(27) وقوله تعالى:" إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين"(28)، وقوله تعالى:" والأرض وضعها للأنام"(29).

وأما السنّة النبوية الشريفة فقد استخدمت كلمة" موضوع" في الكتب التسعة فقط حوالي تسع وثلاثين مرّة(30) وذلك في معانٍ متعددة منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حجة الوداع:"... ألا كل شئٍ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، ... وربا الجاهلية موضوع"(31). وحديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال:" إن رحمتي تغلب غضبي"(32). وحديث عن محمد بن المنكدر قال: دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلي في ثوب ملتحفاً به، رداؤه موضوع ..."(33). وحديث عائشة رضي الله عنها في بناء الكعبة:" ... ولجعلت لها بابين موضوعين في الأرض شرقاً وغرباً ..."(34).

وقد استخدم علماء الحديث قديماً لفظة" موضوع" في معناها الشائع اليوم تقريباً حيث قال الإمام أحمد معقباً على رواية من حديث أبي رافع في كتم إسلام العباس رضي الله عنه : "ومن هذا الموضوع في كتاب يعقوب مرسل ليس فيه إسناد"(35).

وفي اصطلاح طوائف العلماء حسب تخصصاتهم نجد أن لها معانٍ شتى منها :

– استخدام مصطلح "حديث موضوع" عند أهل الحديث يعني الكلام المختلق المصنوع(36)، و هو المكذوب على رسول الله ﷺ عمداً أو سهواً، وهو باطل لا أصل له.

– وعند أهل التفسير(37) تعني القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم، ولها جهة واحدة تجمعها، عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة(38).

أولاً : تعريف الحديث الموضوعي

يمكن تعريف الحديث الموضوعي بأحد التعريفات الآتية(39):

- " هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد النبوية من خلال موضوع حديث نبوي شريف مقبول أو أكثر".
- " هو جمع الروايات الحديثية المتفرقة في مصادر السنّة الأصلية المتعلقة بموضوع واحد لفظاً أو حكماً، وشرحها حسب المقاصد النبوية الشريفة".
- " هو بيان موضوع ما في ضوء السنّة النبوية من خلال مصدر حديثي أو عدة مصادر".

- " هو بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية حديثية للخروج بنظرية نبوية بصدده".
- " هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت له الأحاديث النبوية الشريفة".
- " هو علم مختص بالأحاديث ذات الموضوع المشترك ".

والتعريف الجامع يتمثل في تعريفه الوصفي التالي:

" هو علم يبحث في الموضوعات التي تناولتها السنة النبوية الشريفة، والمتحدة معنىً أو غاية، من خلال جمع أحاديث الموضوع من مصدر حديثي أصلي، أو عدة مصادر، أو في ضوء السنة النبوية، بحيث يقوم الباحث بتحليل النصوص الحديثية المقبولة ومقارنتها ونقدها ثم محاولة ربطها للوصول إلى روح النص النبوي من أجل تطبيقه في الواقع المعاصر " .

وفي ضوء هذه المحاولة للتعريف بالدراسات التي يصدق عليها في عصرنا الحاضر مسمى الدراسة الموضوعية لا بد من التنبيه على عدة مفاهيم وقواعد وخصائص من أهمها ما يأتي:

- أن هذا العلم علم اجتهادي يحتاج لتحديد مناهج معينة للسير عليها تكون خاصة به وتميزه عن غيره من فروع علم الحديث الشريف.
- يبحث هذا العلم في الموضوعات التي تناولتها السنّة النبوية الشريفة فقط دون غيرها فيخرج من نطاق الدراسة الموضوعية أي موضوعات لم يتم تناولها في الأحاديث الشريفة.
- يمكن للدراسة الموضوعية أن تبحث في موضوع حديث واحد عن طريق جمع طرقه ومقارنة ألفاظه وتحليل نصه حيث تبدأ الدراسة بموضوع الحديث وتنتهي بربط موضوع الحديث في الواقع الحاضر لتحقيق هدف الدراسة الموضوعية.

- يمكن حصر الدراسة الموضوعية في عدة مصادر محددة من مصادر السنّة الأصلية – مع أن الأصل فيها الاستقصاء- إذا كان موضوع الدراسة يمكن بحثه والوصول إلى النتائج المرجوة منه من عدد معين من الأحاديث، أو على سبيل التدريب لطلاب الدراسات العليا مثلاً.
- الأصل في الدراسات الموضوعية الاعتماد على الأحاديث المقبولة الصحيح منها والحسن، ولا يقبل الضعيف الذي لا يحتج به.
- تخاطب هذه الدراسات أناساً في زمن معين، وعليه يجب مخاطبة الناس على قدر عقولهم من حيث الفكرة والأسلوب بل الطريقة التي تجعلهم يطبقون السنة في عصرهم في أقرب ما يكون من الفهم النبوي الشريف.

ثانياً : أهمية دراسة الحديث الموضوعي

في ضوء النظر في الدراسة الموضوعية، ومحاولة استشراف ما ستحققه من أهداف مستقبلية فيكمن أن نلخص أهمية هذه الدراسات وفوائدها في النقاط الآتية:

1. إن هذا النوع من الدراسات يتفق مع روح العصر الحاضر الذي تتجدد فيه حاجات المجتمعات، وتبرز فيه أفكار ونظريات جديدة مع التقدم العلمي والتقني، حيث تعطي هذه الدراسات رؤىً وحلولاً صحيحة، وتخرج للناس أحكاماً عامة تغنيهم عن اللجوء إلى القوانين الوضعية(40).
2. كما أن هذه الدراسات تساعد في إبراز جوانب متعددة من الإعجاز في السنّة النبوية الصحيحة والتي تؤكد بوضوح أن السنّة النبوية وحيّ من عند الله تعالى وإن كان بالمعنى دون اللفظ، لأن مثل هذا الإعجاز لا يتسنى لبشر معرفته قبل قرون إلا عن مصدر إلهي.

3. وهذه الدراسات تساعد في تأصيل العلوم الشرعية الجديدة التي نشأت حديثاً لتلبية حاجات المسلمين العلمية في شتى مجالات المعرفة الإنسانية مثل: علم النفس الإسلامي، والإعلام الإسلامي، والاقتصاد الإسلامي وغيرها.

4. وهذا بالإضافة إلى الفوائد الجليلة التي تقدمها مثل هذه الدراسات لكلٍ من الدعاة والباحثين ــ بل أفراد المجتمع المسلم كله ــ من إحاطة تامة بيسر وسهولة بكل ما يتعلق بموضوع الدراسة في مكان واحد.

5. كما يساهم هذا العلم مساهمة فاعلة في مختلف الحديث حيث رفع التعارض عن طريق الجمع بين الروايات التي ظاهرها التعارض، كما يساهم في بيان الناسخ من المنسوخ حيث تعميق البحث يُفصل في السابق واللاحق من الأحكام الشرعية، وكذلك يمكن به الكشف عن أسباب ورود الحديث حيث بيان الموقف الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الحديث مما يساعد على فهمه وكيفية تطبيقه.

ثالثاً : الفرق بين التقسيم الموضوعي والدراسة الموضوعية

يعتمد مفهوم التقسيم الموضوعي للأحاديث النبوية الشريفة قديماً وحديثاً على ترتيب الأحاديث حسب الموضوعات التي يتناولها الحديث ثم التفريع تحته إلى موضوعات جزئية تمثل فروع موضوعٍ رئيس اعتمده واضع التقسيم كموضوع كلي تحته فروع.

وأصل هذا التقسيـــم بـــدأ للحاجة لوضع مصنفات حديثية بأسانيد لأصحابها حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما يسهل على القُراء والباحثين الرجوع إلى الأحاديث المراد الاستشهاد بها خاصة في الجانب الفقهي لذا غلب على هذا التقسيم في البداية مصطلح" التصنيف على الأبواب الفقهية". ثم دعت الحاجة إلى إفراد مصنفات بكاملها لموضوع معين يجمع كل الأحاديث المتعلقة به، وغلب عليه مصطلح" جزء حديثي".

ومن خلال استعراض جهود علماء الحديث الشريف القدامى نجد أن المصنفات التي قامت على أساس التقسيم الموضوعي للأحاديث منها ما اهتم بجمع الأحاديث الشريفة

وترتيبها حسب موضوعاتها الكلية تحت مسمى" كتاب"، ثم يُفرع عنها أجزاء لكل كتاب سُميت"أبواباً" حيث أطلق على هذه الطرق التصنيف على أساس الأبواب الفقهية في مقابل التصنيف على أساس طريقة المسانيد.

ومن الملاحظ أن مجموع هذه المصنفات تتفرع إلى عدة مناهج، حيث الكتب التي جمعت جميع الأحاديث ورتبتها على أبواب الدين سُميت" الجوامع" حيث ترى فيها أبواب الإيمان، والطهارة، والعبادات، والمعاملات، والأنكحة، والسير، والمناقب والمثالب، والتفسير والتاريخ، والآداب، والرقائق، والفتن وغير ذلك.

وهناك قسم آخر من الكتب لا يشتمل على جميع أبواب الدين، وإنما يشتمل على أكثر الموضوعات، ولا سيما الموضوعات الفقهية، والغالب على ترتيبها أن ترتب على الأبواب الفقهية، فيبدأ بكتاب الطهارة، ثم الصلاة، ثم بقية العبادات، ثم المعاملات، وهكذا سائر الأبواب المتعلقة بالأحكام والفقه، وقد يذكر فيها ما يتعلق بغير ذلك ككتاب الإيمان أو الآداب. وهذه الكتب قد تسمى" سنناً " وهي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية وتقتصر على الأحاديث المرفوعة فقط، لتكون مصدراً للفقهاء في استنباط الأحكام.

ومنها ما يسمى" مصنفات" وهي كتب لا تختلف عن السنن إلا في كونها تشتمل على الأحاديث الموقوفة والمقطوعة بالإضافة إلا الأحاديث. ومنها ما يسمى" موطآت" وهي كالمصنفات وإن اختلفت التسمية.

و هناك كتب اختصت بجمع أحاديث في موضوع معين (41).

وعن مفهوم الدراسة الموضوعية فقد سبق التعريف المعاصر لها في النقطة الماضية مع ملاحظة أن بداياتها قد ظهرت منذ عصور ماضية، إلا أنه في هذه المقارنة السريعة سنعتمد على المفهوم المعاصر للدراسة الموضوعية، وتتمثل الفروق في :

- أن علماء الحديث الشريف من أوائل عصر التصنيف في السنة النبوية الشريفة قد رتب عدد كبير منهم مصنفاتهم على أساس الأبواب الفقهية في مقابل طريقة التصنيف

على المسانيد، مما يجعل التقسيم الموضوعي للأحاديث النبوية الشريفة قد بدأ مبكراً جداً، غير أن الدراسة الموضوعية في بداياتها جاءت متأخرة عن أنواع التصنيف.

– أن التقسيم الموضوعي للأحاديث – في أغلبه – قد مال إلى الجمع الترتيبي للأحاديث في تحليل النصوص، والاستنباط منها في الغالب، بينما الدراسة الموضوعية تعتمد أساساً على التحليل والنقد والربط مع الواقع.

– أن التقسيم الموضوعي للأحاديث هو الزاد الأول الذي تعتمد عليه الدراسة الموضوعية إلا إنها تبدأ منه ثم تتعداه لاستكمال متطلبات الدراسة الموضوعية من أجل تحقيق أهدافها.

– أن الدراسة الموضوعية تخاطب عصراً معيناً فهي تميل إلى الوضوح وسهولة الأسلوب، بينما التقسيم الموضوعي يخاطب الأمة على مر العصور فهو ييسر طريق الوصول للأحاديث في أقصر وقت ممكن، لذا استخدم فيه الحاسب الآلي بشكل فاعل يختصر الكثير من الجهد والوقت.

المبحث الثاني

نشأة الحديث الموضوعي و تطوره

لابد للدراسة الموضوعية بشكلها الناضج الحالي من نشأة بسيطة تطورت من خلالها حتى استوت على سوقها وأصبحت علماً مستقلاً من فروع علوم السنّة النبوية يدَّرس في الجامعات ويكتب فيه طلبة العلم من أهل التخصص في الحديث الشريف وعلومه.

وهذا المبحث سيتناول بيان هذه النشأة في القرن الثاني الهجري(42)، ثم يرصد تطورها عبر المصنفات والكتب والأجزاء الحديثية وصولاً إلى الأبحاث والمؤلفات المعاصرة التي يمكن أن تندرج تحت هذا المفهوم للدراسة الموضوعية.

كما يتناول هذا المبحث علاقة هذا الفرع من فروع علوم السنّة النبوية مع غيرة من الفروع الأخرى سواءً ما كان يندرج تحت علم الحديث رواية أو علم الحديث دراية(43)، لأن جميع فروع علوم السنّة النبوية وعلوم الحديث يتضافر بعضها مع بعض لخدمة سنّة المصطفى ﷺ من جل حفظها وتعليمها والعمل بها والدفاع عنها طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ .

أولاً : نشأة الدراسة الموضوعية

بدأت ظهور الدراسات الموضوعية بشكلها الحالي – حيث جمع النصوص الحديثية المقبولة وتحليلها ونقدها وربطها بواقع المسلمين – في عصرنا الحاضر (44)، إلا أن هذه الدراسات لا تنفصل عن جذورها الأولى من أول عصر التدوين للسنّة النبوية وحتى عصرنا الحاضر لأنها نتاج تطور في الدراسات الحديثية لتلبي حاجات المسلمين في كل عصر.

لذا يرى الباحث أن هذه النشأة للدراسات الموضوعية لابد أن ترتبط بالنشأة الأولى للمصنفات في الحديث الشريف، فأول من اهتم بجمع السنّة النبوية كان الإمام محمد بن شهاب الزهري(45) الذي جمع الأحاديث بطريقة الملازم، بحيث جعل لكل موضوع من موضوعات الدين ملزمة يجتمع فيها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مع أقوال الصحابة وفتاوى التابعين(46). مع ملاحظة أن مجرد الجمع للأحاديث في صحف خاصة قد سبق الزهري جماعة من الصحابة مثل : عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما(47)، و التابعين مثل : عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما(48).

ثم توالت بعده الجهود المباركة لسلفنا الصالح في جمع الأحاديث تحت منهجين كبيرين(49) كان أحدهما منهج الكتب والأبواب الفقهية(50) الذي يعتمد على تصنيف الأحاديث حسب موضوعاتها في كتب فقهية تتفرع عن كل موضوع تحت مسمى كتاب أفرع تسمى أبواباً.

وعن منهج التصنيف على الأبواب يقول الدكتور/ أحمد عمر هاشم:" يقوم منهج التصنيف على الأبواب بتدوين الأحاديث على أحكام الفقه وغير ذلك، وبتبويب الأحاديث

وترتيبها ترتيباً موضوعياً وتنويعها أنواعاً مختلفة، بحيث يجمع المصنف ما ورد في كل حكم وفي كل باب على حدة، فيجمع الأحاديث المتعلقة بالصلاة في باب والمتعلقة بالصوم في باب وهكذا(51).

وعمل الإمام الزهري هذا اعتبره العلماء هو البداية للتدوين الرسمي للسنّة النبوية في عصر الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز وكان المنهج في هذه الفترة يقوم على وحدة الموضوع، بحيث يجمعون الأحاديث التي تتصل بموضوع واحد، فيجعلونها في مؤلف خاص(52)، ثم جاء من بعدهم فجمع هذه الكتب في مصنفات.

ثانياً : تطور الكتابة في الحديث الموضوعي

بعد استعراض المصنفات في الحديث الشريف من بداية عصر التدوين وحتى العصر الحاضر لمعرفة جهود العلماء في التصنيف الموضوعي للأحاديث الذي يعتبر الأساس الأول للدراسات الموضوعية الحديثية نشير بشكل سريع ومختصر لأهم المحطات الرئيسية في هذه المسيرة المباركة.

نبدأ بجهود الأئمة المجتهدين الأربعة حيث الأمام أبو حنيفة(53) جمع المتأخرين بعده روايته مرتبة على الأبواب الفقهية في كتاب سموه المسند(54). وهذا صاحبه أبو يوسف له كتاب خاص بعنوان:" الذكر والدعاء"(55). والإمام مالك بن أنس(56) له منهجه المميز في كتابه الموطأ(57) حيث ذكر الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقوال الصحابي وفتاوى التابعين معقباً برأيه في المسألة، بل أحياناً يفرد باباً لرأيه دون ذكر أحاديث مما يُعد أساساً للمنهج الموضوعي في العصر الحديث. وهذا الإمام الشافعي(58) يظهر في كتابه" اختلاف الحديث"(59) نوعاً من الدراسة الموضوعية حيث قام فيه الإمام بجمع مجموعة من الأحاديث المتعارضة في الظاهر ثم دراستها والخروج بنتائج تزيل توهم التعارض عن طريق الجمع الذي يؤدي إلى العمل بجمع الأحاديث التي ظاهرها التعارض، أو عن طريق الترجيح بأحد المرجحات التي تؤدي إلى العمل بإحدى قسمي الأحاديث وترك القسم الآخر. ومثال ذلك دراسة أحاديث صلاة المنفرد(60) أي:

المنفرد خلف الصف في صلاة الجماعة. وأما الإمام أحمد(61) فله كتاب" الزهد"(62) وهذا يمثل الجمع الموضوعي المحدد في موضوع واحد.

ومن الأئمة المجتهدين كذلك الإمام سفيان الثوري(63) الذي له كتاب" الجامع الصغير" الذي اختصره من كتابه" الجامع الكبير"(64)، وله كتاب" الفرائض"وهو يتكون من أبواب ذكر في كل باب أراء بعض أصحابه في تلك المسائل(65). والإمام عبد الله بن المبارك(66) الذي له كتب : "الزهد"(67) ، "الجهاد"،و "الرقائق"(68) وغيرها، مما يمثل في هذه الفترة من القرن الثاني الهجري اتجاها عريضاً لتصنيف كتب كاملة في موضوع واحد.

كما في هذه الفترة ظهرت كتب سميت بالمصنفات(69) وهي مثل الموطآت وإن اختلفت التسمية حيث اختلط فيهما أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مع غيره من آثار الصحابة وأخبار التابعين، ومن أشهر هذه المصنفات "مصنف عبد الرازق" (70)، و"مصنف ابن أبي شيبة"(71)، وكلا الإمامين عبد الرزاق الصنعاني (72)، وأبو بكر بن أبي شيبة (73) من علماء نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري .

وجاء العصر الذهبي لتدوين السنّة النبوية لتظهر أهم مصادر السنّة الأصلية، حيث ظهر صحيحا الإمامين البخاري(74) ومسلم(75) حيث اقتصر جمعها على الحديث الصحيح دون غيره على طريقة الأبواب الفقهية إلا أنهما استوعبا جميع مواضيع الدين فسميا بالجوامع(76) إلا أن الإمام البخاري له كتب خصص فيها موضوعاً معيناً دون غيره وهي:" الأدب المفرد"(77)، و" جزء رفع اليدين في الصلاة"(78)، و"القراءة خلف الإمام"(79)، و"خلق أفعال العباد"(80) مما يشكل نقلة نوعية في الجمع الموضوعي المتخصص إلى جانب التقسيم الموضوعي العام.

و من الجدير ذكره أن تراجم الأبواب في صحيح البخاري وما فيها من استنباطات دقيقة تدل على سعة فقه الإمام و دقة ملاحظته، حتى أن بعض الأحاديث المذكورة تحت التراجم تكون من الخفاء بحيث لا يظهر علاقتها بالترجمة إلا بعد تفكير عميق، وهذا يمثل جانب مهم من جوانب الدراسات الموضوعية الحالية، مما يبرز سبق إمام أهل الحديث و قدوتهم في وضع أصول هذا العلم.

كما ظهر في هذا العصر التصنيف على طريقة السنن التي اعتمد أصحابها على إفراد الأحاديث المرفوعة للرسول صلى الله عليه وسلم دون الموقوف والمقطوع، بالإضافة إلى قصد جمع أحاديث الأحكام لتكون زاداً للفقهاء في استنباط الأحكام، وقد تم ترتيبها أيضاً على أساس موضوعي حيث طريقة الكتب والأبواب الفقهية. وأول من صنف على هذه الطريقة هو الإمام أبو داود السجستاني(81)، ثم توالت جهود العلماء في هذا الميدان مثل: الإمام الترمذي(82) في كتابه السنن أو الجامع الذي قد يمثل نوعاً من أنواع الدراسة الموضوعية حيث قول الإمام الترمذي : " وفي الباب "(83) يعني به : وفي هذا الموضوع. والإمام النسائي(84) في سننه الكبرى والمجتبي أو الصغرى، والإمام ابن ماجه(85) في سننه، وكذلك الإمام الدارمي(86) في سننه أو مسنده.

و لابد من ملاحظة أن كلاً من منهجي الصحاح و السنن قد ظهر فيهما تحت تراجم الأبواب الفقهية تكرار للأحاديث مما يمثل جمعاً للنصوص النبوية الشريفة في موضوع واحد على سبيل المقارنة في الأسانيد و المتون ، مما يشكل أحد جوانب الدراسة الموضوعية بشكلها الحالي.

ثم توالت جهود علماء القرن الرابع ومن بعدهم على تقليد جهود السابقين في مناهج الصحاح والسنن من جانب والكتب التي تتناول موضوعاً واحداً من جانب آخر بالإضافة إلى التصنيف على طرق أخرى غير الطريقة الموضوعية. فمن الكتب التي تابعت منهج الصحاح: صحيح ابن خزيمة(87) للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة(88) ، وصحيح ابن حبان(89) للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي(90). ومن الكتب التي تابعت منهج كتب السنن: سنن الدراقطني(91)، للإمام علي بن عمر الدارقطني(92). ومن الكتب التي تابعت منهج الجمع بين الأحاديث المتعارضة: "تأويل مختلف الحديث"(93) للإمام ابن قتيبة(94) اقتفى فيه أثر الإمام الشافعي في كتابه اختلاف الحديث، ومن الموضوعات التي تناولها الجمع بين حديث صلة الرحم تزيد في العمر وآية" فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"(95). ومن الكتب التي تناولت

موضوعاً واحداً:" كتاب الشكر" (96) لابن أبي الدنيا(97)، و" كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم" (98) لأبي الشيخ الأصفهاني(99) وغيرهم.

وبعد ذلك بدأ عصر الجمع الموضوعي من مصنفات سابقة عن طريق تجريد الأسانيد اعتماداً على توفير أصل الكتب التي يتم تجريدها بين أيدي الناس، مع الأخذ في الاعتبار على اختيار أجمع الألفاظ ثم الإشارة إلى الفروق بين الروايات تحت منهج التقسيم الموضوعي لأحاديث. ومن أمثلة هذه المصنفات: " جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم "(100) لابن الأثير الجزري(101)، " الترغيب والترهيب" (102) للمنذري(103)، و" رياض الصالحين" (104) للنووي(105) وغيرهم. مع أن منهج الجمع بالأسانيد ظلّ مستمراً مثل : " المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية "(106)، للإمام ابن حجر المسقلاني(107). ومنهج الجمع عن طريق الزوائد يعتمد على جمع الأحاديث الزائدة في بعض الكتب عن الأحاديث الموجودة في كتب أخرى(108)، ومن أمثلتها أيضاً : " كتاب مجمع الزوائد و منبع الفوائد(109)، للهيثمي(110).

كما ظهرت الكتب التي جمعت أحاديث الأحكام دون غيرها مثل:" عمدة الأحكام عن سيد الأنام"(111) لعبد الغني المقدسي(112)، ثم جاء بعده ابن دقيق العيد(113)، وابن تيمية الجد(114)، وابن حجر العسقلاني(115) وغيرهم.

ومما يساعد في الدراسات الموضوعية كتب أسباب ورود الحديث حيث البحث في قصة الحديث عند روايته للاستفادة منها في فهم النص النبوي مثل:" أسباب ورود الحديث" (116) للحافظ السيوطي(117).

و تجدر الإشارة إلى الكتب التي ظهرت في العصر الحديث و التي تساعد في الدراسات الموضوعية حيث قام أصحابها بترتيب الموضوعات التفصيلية المتعلقة بالأحاديث النبوية على حروف المعجم مثل : " مفتاح كنوز السنّة "(118) ، للمستشرق الهولندي أرندجان فنسنك (119) الذي ترجمه إلى العربية مع تصحيح أخطائه و مقابلة نصوصه المرحوم الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي.

ومن الكتب التي ظهرت في العصر الحديث أيضاً وساهمت في الاستفادة من كتب المسانيد عن طريق ترتيبها على الموضوعات الفقهية : " كتاب الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني "(120) ، للساعاتي.

وفي العصور المتأخرة ساهمت الجامعات – وخاصة الإسلامية منها، وعلى رأسها الأزهر الشريف – بدور رائد في تشجيع طلبة العلم الشرعي على خوض الدراسة الموضوعية مساهمة منها في دراسة موضوعات السنّة النبوية من منظور عصري يساهم في فهم السنّة النبوية وتطبيقها في زماننا(121)، مما أتاح الفرصة لظهور مجموعة كبيرة من الدراسات الموضوعية الجادة التي تمثل نضوج هذا الفرع من علوم السنّة النبوية.

كما ينبغي الإشارة إلى الجهود المباركة في العصر الحاضر للعاملين في مجال حوسبة الأحاديث في موسوعات إلكترونية(122) مما يساهم بشكل فاعل في عملية جمع الأحاديث في موضوع الدراسة في زمن قصير جداً مما يوفر الوقت لجهود الدراسة الجادة عن طريق التحليل والنقد والربط بدلاً من تضييع الوقت الطويل في الجمع. ومن الموسوعات التي تساهم مساهمة فاعلة في هذا المجال "موسوعة الحديث الشريف"(123) التي قسمت الأحاديث الواردة في الكتب التسعة إلى أربعة عشر موضوعاً وهي: الإيمان، العلم، السيرة، الأمم السابقة، القرآن، الأخلاق والآداب، العبادات، الأطعمة والأحكام، الجنايات، الجهاد. وتحت هذه الموضوعات الرئيسية أقسام فرعية تستوعب أغلب موضوعات السنّة النبوية تقريباً.

كما ظهرت الموسوعة الذهبية في الحديث الشريف وعلومه (124)، و التي اشتملت على أكثر من أربعمائة مجلداً ، وفيها خدمة البحث الموضوعي من خلال البحث في موضوعات كتب الموسوعة، فضلاً عن خدمات البحث الصرفي، ومجموعات المعاجم و الفهارس المتنوعة.

ثم ظهرت بعدهما الموسوعة الألفية للسنّة النبوية(125) ، و التي اشتملت على أكثر من ألف وثلاثمائة مجلداً ، وفيها أيضاً خدمة البحث الموضوعي، و الصرفي لكل مفردة أو جملة يحتاج الباحث إلى جمع أماكن استخدامها من جميع كتب الموسوعة، ليبدأ

دراسته الموضوعية وقد استقصى كل ما ورد عن موضوعه بيسر و سهولة، وفي سرعة فائقة توفر الوقت الكثير التحليل و الربط و النقد المقارنة.

وأما عن أمثلة الدراسات الموضوعية في العصر الحديث فسوف ترد إن شاء الله تعالى في المبحث التالي حيث الحديث عن المناهج المعاصرة للدراسات الموضوعية.

ثالثاً : الحديث الموضوعي و فروع علوم السنة النبوية

إن الدراسة الموضوعية بمفهومها المعاصر الذي يعتمد على الجمع الموضوعي للنصوص الحديثية ثم دراستها دراسة تحليلية ناقدة مع ربطها بالواقع الحاضر تستخدم شتى فروع علوم السنة النبوية من أجل الوصول إلى أهدافها ، حيث نجدها تستخدم بالإجمال مجموعة العلوم المتعلقة بقسم علوم الحديث رواية(126)، حيث تستمد النصوص الحديثية و تختار ألفاظها الجامعة لموضوع الدراسة من مصادرها الأصلية و الاحتراز من الخطأ في نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ أو تحريفه . كما يستخدم القسم الآخر من علوم الحديث المسمى علوم الحديث دراية (127) في دراسة أسانيد المرويات المختارة قبل الاستشهاد بها من أجل التعرف على إمكانية الاحتجاج بها من عدمه .

لذا يعتبر هذا العلم ثمرة لجميع الدراسات الحديثية لأنه ذو صلة بشتى فروع علوم السنّة النبوية يتجاذب معها الأدوار في خدمة سنّة المصطفى عليه الصلاة و السلام ، فتارة يدافع عن أحد رجالها ، و أخرى يدافع عن أحد مروياتها ، و تارة يحل تعارضاً ، و أخرى يوضح موضوعاً مبهماً ، و تارة يشرح فريضة و أخرى يبين سنّة وهكذا . وأحياناً يتعاون مع علم العقيدة أو التفسير أو السيرة ، وأخرى يستمد بيانه من علم التاريخ أو التربية أو الأخلاق والسلوكيات، فضلاً على أنه قد يحتاج إلى العلوم التطبيقية أيضاً كالفلك والفيزياء والرياضيات وغيرها.

وعلى سبيل المثال نجد هذا العلم يستخدم في بداية الدراسة بشكل موسع أثناء جمع الأحاديث للموضوع المراد دراسته علم تخريج الأحاديث، وخاصة طريقة التخريج

بموضوع الحديث (128) بالإضافة إلى الطريقة الاستقرائية في التخريج (129). مع أنه في عصرنا الحاضر يُفضّل البداية بالجمع عن طريق استخدام برامج الكمبيوتر بالتخريج بواسطة الحاسوب(130) وخاصة من قائمة بحث عن طريق موضوعي فقهي، ثم يُكمل عمله بعد ذلك بالطرق الأخرى. ثم يستخدم علم التخريج كذلك في أثناء عمله في الدراسة حيث الوقوف على تخريج الروايات المستخدمة في البحث وتتبع طرقها ومعرفة المتابعات والشواهد ــ عند الحاجة إليها ــ من أجل الوصول إلى الحكم النهائي على الرواية المستخدمة في الدراسة. وفي ذلك كله يستخدم علم الرواة في الترجمة لرجال الأسانيد المستخدمة، وعلم الجرح والتعديل في التعرف على مراتب الرواة من حيث العدالة أو الجرح ــ وخاصة الرواة المختلف فيهم ــ للوقوف على سلامة الروايات المستخدمة من الطعن الذي يُوجب ردها وعدم الاحتجاج بها.

وهكذا تتضافر علوم السنّة كلها مجتمعة في خدمة موضوع معين تناولت الأحاديث الشريفة للوقوف على مفهومه وحدوده والتعرف على إمكانية تطبيقه في عصرنا الحاضر طاعة لله عز وجل واتباعاً لسنّة نبيه عليه الصلاة والسلام.

المبحث الثالث

مناهج دراسة الحديث الموضوعي

بعد استقراء جهود أهل التخصص في الحديث الشريف وعلومه وتتبعه من خلال دراساتهم المتعلقة بالدراسات الموضوعية يمكن الاجتهاد في تصنيف هذه الجهود المباركة في ثلاثة مناهج: يستوعب الأول منها جمع الأحاديث الواردة في كتب السنّة النبوية عن موضوع الدراسة على سبيل الاستقصاء، مما يُتيح للباحث الفرصة لربط موضوعات السنّة النبوية بالواقع المعاصر لمعالجة قضايا المجتمع المسلم بطريقة شمولية مع تبسيط عملية تطبيق السنّة بشكل علمي وبأسلوب معاصر.

وأما الثاني منها فيقوم على جمع مجموعة الأحاديث من عدة مصادر حديثية معينة كالصحيحين والكتب الستة أو التسعة مما قد تفي بغرض شرح أبعاد موضوع معين للوصول إلى نتائج تساهم في فهم أبعاد موضوعات السنّة النبوية الشريفة مما يساعد في تطبيقها في واقع حياة المسلمين.

وأما الثالث فيبحث في شرح موضوع معين من خلال جمع روايات حديث شريف واحد يكون محور الدراسة بحيث يستوعب إلى جانب تحليل الحديث الشريف ونقده دراسة موضوعية وربطه بالواقع المعاصر.

أولاً: منهج الدراسة الموضوعية التي تقوم على استقصاء ما في كتب السنّة النبوية من أحاديث عن موضوع الدراسة

من خلال استعراض الدراسات الموضوعية التي يعمد أصحابها على جمع كل الأحاديث الواردة في كتب السنّة النبوية أو أغلبها عن موضوع الدراسة يتضح أن هذا المنهج هو الأفضل من بين هذه المناهج الثلاثة حيث استقصاء كل ما يتوفر من مصادر حديثية أصلية عن موضوع الدراسة لأنه به يمكن الوصول إلى نتائج أدق لكل أطراف الموضوع في ضوء السنّة النبوية الشريفة للخروج بتصور عن تناول السنّة النبوية له ثم الحديث عنه من خلال هذا التصور المستنبط.

ويمثل هذا النوع من الدراسة مجموعة من الأبحاث في الدراسات العليا في الجامعات التي يبحث طلابها في تخصص الحديث الشريف وعلومه بدراسة موضوعات متعلقة بالحديث الموضوعي تحت مسميات لعناوين الأبحاث قد تختلف في ألفاظها إلا أنها تتفق على السير على خطى البحث في هذا العلم الجديد.

ومن هذه الدراسات ما يُشير صراحة في العنوان إلى كونها دراسة موضوعية أو يُفهم ذلك بالإشارة إلى كون الدراسة ذات موضوع يتم بحثه في ضوء السنّة النبوية أو من خلال مجموعة من مصادرها.

وأهم ما يميز هذه الدراسات أنها تبدأ بعد تحديد فكرة البحث بجمع المادة العلمية الحديثية باستقراء الأحاديث المتعلقة بموضوع الدراسة وتتبعها من مصادر السنّة الأصيلة ليتشكل البحث بعد ذلك من خلال التصور المستنبط من الأحاديث الشريفة المتعلقة بموضوع الدراسة المزمع عملها.

وأما عن أهم المراحل التي تمر بها هذه الدراسات فتتمثل بصورة إجمالية في:

1. تحديد فكرة تستحق البحث من خلال دراسة موضوعها حسب ما ورد فيها من أحاديث عن سيد الخلق محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم الذي لا ينطق عن الهوى والمؤيد بالوحي الإلهي من رب العزّة. فقد تكون الفكرة تدور حول حكم شرعي يحتاج إلى مستند حديثي لإثباته. أو قضية علمية، أو أخلاقية، أو تربوية. أو مصطلح ديني أو أكاديمي. وغير ذلك مما يشمل شتى مناحي الحياة للفرد والأسرة بل للمجتمع كله وللأمة بأسرها. وأفضل الموضوعات ما تقوم فكرته على سد حاجة المجتمع المسلم المعاصر وتلبي رغباته الفكرية وتساهم في رفعته وتقدمه بين الأمم فضلاً عن أهمية في التوجه للقرب من رضى الخالق رب العالمين.
2. جمع المادة الحديثية من مصادرها الأصيلة المتمثلة في الكتب الحديثية التي أورد أصحابها الأحاديث فيها بأسانيد لهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بكل طرق التخريج المتوفرة.
3. دراسة الأحاديث المجموعة سنداً ومتناً للوقوف على الأحاديث المقبولة حسب مقاييس علماء الجرح والتعديل، ثم اختيار أجمع الألفاظ لتشكل المادة العلمية الأولى في البحث.
4. صياغة مفردات البحث في ضوء الأحاديث المقبولة لتحديد عناصر خطته من جديد، لأن الموضوعات التي لم يثبت تناولها في السنّة النبوية لا يصلح الحديث عنها في هذا النوع من الدراسة إلا على سبيل رفض إثباتها.
5. جمع المادة العلمية ــ غير الحديثية ــ من مظانها حسب موضوع البحث سواءً الشرعية منها أو غير الشرعية، وذلك لتكتمل الفائدة من الدراسة وتصل لأعلى إمكانية علمية متاحة.

6. ربط موضوع البحث بواقع المسلمين اليوم ليكتمل الهدف من الدراسة بمخاطبة أناس يعيشون في زمان محدد لإصلاح حياتهم وفق المنهج النبوي الشريف .
7. صياغة مادة البحث وفق المادة العلمية المجموعة وفي ضوء قواعد مناهج البحث العلمي الأصيل، مع التركيز على إبراز الوجه المشرق للسنّة النبوية في الموضوع المتناول في الدراسة. ومن هذه الدراسات من يرقم الأحاديث حسب ورودها في صياغة البحث بأرقام مسلسلة ومنها من جعل الأحاديث أثناء الصياغة في الموضوعات بدون أرقام.

ومن أمثلة هذا المنهج دراسة بعنوان:" أحاديث قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ــ جمع ودراسة"(131)، قام فيها الباحث باستقصاء كل ما ورد من أحاديث في كتب السنّة النبوية تتعلق بفضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، ثم دراستها دراسة موضوعية وصلت إلى أن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة أو ليلتها من السنن الواردة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي تعطي النور لقارئها طوال جمعته فيسير على بصيرة من الله تعالى، كما وصلت إلى أن جميع الروايات التي ورد فيها فضائل لقراءة سورة أخرى مثل: آل عمران والرعد، لا ترتقي إلى مستوى الاحتجاج بها.

ودراسة بعنوان:" عناية الكتاب والسنّة بالبيئة ــ دراسة موضوعية"(132)، قامت فيها الباحثة بجمع ما يتعلق بموضوع الدراسة من كتب السنّة النبوية ــ دون تحديد لمصادر معينة ــ ثم تم تقسيم البحث إلى خمسة فصول هي: الإنسان والبيئة، والإنسان بين النظافة والتلوث، والمحافظة على الماء والهواء والمكان، والعناية بالأرض وحفظها، ورعاية الحياة البرية. وخلصت الدراسة إلى إثبات سبق الإسلام في الحفاظ على البيئة وحل مشكلات التلوث البيئي عن طريق تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع عناصر البيئة.

ودراسة بعنوان:"مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين ــ مع دراسة تطبيقية على مرويات حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم"(133)، قام فيها الباحث في قسم التطبيق باستقصاء للأحاديث المتعارضة في موضوع حجة الوداع في كتب السنّة النبوية ــ دون تحديد لعدد معين من الكتب ــ حيث تم تحديد مراحل الحجة إلى: مرحلة الإعداد للحج

ومقدمات الإحرام، مرحلة دخول البيت والطواف والسعي، مرحلة أفعاله صلى الله عليه وسلم في عرفة ومزدلفة، مرحلة الهدي ورمي الجمار والشرب من زمزم، مرحلة الوداع، ثم خُتمت الدراسة بمحظورات الإحرام. وكان هدف الدراسة التطبيقية بيان أوجه دفع التعارض بين النصوص عن طريق الجمع أو النسخ أو الترجيح.

ودراسة بعنوان:" أحاديث الشهادة والشهيد ــ جمع وتصنيف وتخريج ودراسة لما يتعلق بالشهيد"(134)، قام فيها الباحث بجمع الأحاديث المتعلقة بالشهادة والشهيد من كتب السنّة النبوية المطبوعة ثم قسّم بحثه إلى أربعة فصول هي: الشهيد دراسة في ضوء الكتاب والسنّة، والأحاديث الواردة في الشهيد وفضله وأجره، والأحاديث الواردة في أحكام الشهيد، والأحاديث الواردة في آثار الشهادة.

وكتاب بعنوان:" نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق منها وما يتحقق" (135)، حيث جمع المؤلف فيه النبوءات النبوية من شتى كتب الحديث والسير والمغازي على سبيل الاستقصاء مما وقع تحت يديه، ثم قسمها في ثلاثة أبواب تمثلت في: نبوءات تتعلق بالصحابة رضي الله عنهم أو بعصرهم، ونبوءات تتعلق بالتابعين ومن بعدهم، ونبوءات لم تتحقق بعد لأنه لم يأت أوانها بعد. وقد بلغت عدد النبوءات التي شملها الكتاب مائة وثمان وثمانون نبوءة.

ثانياً: منهج الدراسة الموضوعية التي تعتمد على جمع أحاديث في موضوع الدراسة من مصادر محددة من كتب السنّة النبوية

بعد الإطلاع على الدراسات الموضوعية التي حدّد أصحابها لأنفسهم مصادر حديثية معينة يتم جمع الأحاديث منها نجد هذا النوع من الدراسة يُمثل أكثر الأبحاث في الدراسات العليا في الجامعات التي يبحث طلابها في موضوعات متعلقة بالحديث الموضوعي. كما نجد أن أغلب هذه الأبحاث يحدد أصحابها لأنفسهم الدراسة في الكتب التسعة، وبعضهم في الكتب الستة وقليل مما قصر دراسته في الصحيحين أو أحدهما، أو أحد كتب السنّة الأخرى.

ومن هذه الدراسات ما يُشير صراحة في العنوان لهذا التحديد، ومنها ما يضع هذا التحديد في مقدمة البحث، إلا أن الكثير منهم يخرج عن تحديده إذا اقتضت الدراسة في بعض المواطن يحددها بعينها وذلك من أجل تمام الفائدة من الدراسة والخروج بنتائج أقرب إلى التعميم على السنّة النبوية كلها.

وأما عن سبب اقتصار هذه الدراسات على عدد محدد من مصادر السنّة النبوية الأصلية فقد يكمن في تحديد إطار البحث من أجل الانتهاء منه في زمن محدد أو تفادي المساءلة عن أحاديث لم تدخل في دراساتهم.

وعن مراحل هذه الدراسات فهي تماماً مثل المراحل السابقة الذكر في النقطة السابقة حيث تبدأ بعد تحديد الفكرة بجمع الأحاديث من المصادر الحديثية المحددة، ثم دراسة الأحاديث المجموعة سنداً ومتناً لاختبار الأحاديث المقبولة لتشكل مادة البحث الرئيسية.ثم يقوم الباحث بتنظيم المادة الحديثية للخروج بخطة البحث التي سيتم جمع المادة العلمية المكملة لموضوع الدراسة في ضوئها، ثم ربط الموضوع بالواقع الحاضر للمسلمين، ثم صياغة البحث بشكله النهائي.

ومن أمثلة هذا المنهج دراسة بعنوان:" الطب النفسي في ضوء السنّة النبوية" (136)، حيث جمع فيها الباحث الأحاديث التي تتعلق بالمواقف العلاجية للأمراض النفسية التي وردت في الكتب التسعة والتي عالج فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الأمراض النفسية مثل: الغضب، والهم والغم والحزن، والأرق والفزع والأحلام المزعجة، والوسوسة، والحسد، والصرع. كما اكتملت دراسة الموضوع ببيان طرق الوقاية من الأمراض النفسية في ضوء السنّة النبوية. ووصلت الدراسة إلى إثبات وجه من وجوه الإعجاز النبوي حيث سبق الإسلام لعلاج الأمراض النفسية، مع بيان خصوصية هذه العلاجات النبوية من حيث كونها إلهية مُوصى بها من ربُ العالمين، وكذلك قد تم تطبيقها عن قناعة في حياة المسلمين فأعطت أفضل النتائج.

ودراسة بعنوان:" المعالم المدنية في العهد النبوي ــ دراسة موضوعية تحليلية في ضوء السنّة النبوية"(137)، قام فيها الباحث بعد جمع النصوص الحديثية من الكتب التسعة بتقسيم الموضوع إلى خمسة أبواب تناول فيها: المعالم المدنية في العلوم والإدارة

والمعارف والوسائل الاجتماعية والعسكرية، والمعالم المدنية في الحياة الصحية والأطعمة والمشروبات والعلاج، والمعالم المدنية في الملبوسات والزينة، والمعالم المدنية في العمران والطرق ووسائل النقل والبيوت والأثاث، والمعالم المدنية في الصناعة والتجارة والتسويق والصيد والرعي والزراعة. ووصل في دراسته إلى إثبات استخدام المسلمين لشتى أنواع الحياة المدنية في أرقى صورها مع تطويرها إلا أن هذه المدنية لم تتعارض مع ثوابت الشريعة الإسلامية.

ودراسة بعنوان:" الإعجاز العلمي في ضوء السنّة النبوية"(138)، قام الباحث فيها بجمع الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بموضوع البحث من الكتب التسعة ثم وضع نماذج من الإعجاز العلمي في السنّة النبوية في ستة مباحث تمثلت في عوالم: الكون، والإنسان، والحيوان مع الحشرات، والنبات، والبحار مع المحيطات، والطب مع الصحة العامة.وأثبتت الدراسة أن في السنّة النبوية من الإعجاز العلمي ما يُثبت صدق أنها مُوصى بها من عند الله، وأن الإسلام دين الحق إلى قيام الساعة.

ودراسة بعنوان:" مستقبل الإسلام ــ دراسة تحليلية موضوعية في ضوء الكتاب والسنّة"(139)، جمع فيه الباحث الآيات القرآنية والنصوص الحديثية من الكتب الستة ثم قسمها إلى أربعة فصول: تحدثت عن مستقبل القابضين على الجمر، ومستقبل الأمة الجهادي والأمني، ومستقبل الأمة السياسي والإداري، ومستقبل الأمة الاقتصادي والاجتماعي. وانتهت الدراسة إلى إثبات أن المستقبل كله بإذن الله لهذا الدين ولأتباعه على الحق واليقين بالوعد لهم بالنصر والتمكين.

ودراسة بعنوان:" عناية الإسلام بصحة الإنسان"(140)، قام فيها الباحث بجمع الأحاديث الواردة في الصحة من الكتب التسعة ثم تقسيمها إلى أربعة فصول تحدثت عن: نعمة الصحة وبنائها، والصحة الوقائية، والصحة العلاجية، ثم ختم بالتثقيف الصحي. وأثبتت الدراسة سبق الإسلام في الحفاظ على الصحة، وأن في اتباع السنّة النبوية وقاية من الوقوع في الأمراض.

ثالثاً: منهج الدراسة الموضوعية التي تعتمد على جمع روايات حديث واحد مع دراسة موضوعيه

يبدأ هذا النوع من الدراسات باختيار حديث شريف يكون أصلاً في دراسة موضوع معين حيث يكون محور هذه الدراسة استقصاء روايات الحديث وطرقه من كافة مصادر السنّة النبوية من جهة، ومن جهة أخرى دراسة الموضوع الذي يتضمنه الحديث من جهة أخرى.

وأهم ما يُميز هذه الدراسات أنها ــ في الغالب ــ قصيرة يستخدمها الباحثون في مجال الحديث الشريف لبحوث الترقيات والنشر في المجلات المحكمة، وتصلح لأوراق العمل في المؤتمرات والندوات والمحاضرات العلمية. مع أن من هذه الدراسات ما قد يطول حتى لعدة مئات من الصفحات بحيث تُنشر في مؤلفات وكتب خاصة بأصحابها.

كما تتميز هذه البحوث ــ في الغالب ــ بالرسم الدقيق لشجرة الإسناد الذي يجمع كافة متابعات الحديث محور الدراسة بالإضافة إلى شواهده.

وكذلك تركز هذه البحوث على اختيار الأحاديث التي قد تتعرض للنقد أو الطعن أو الشبهة، وكذلك الأحاديث المختلف في ثبوتها بين أهل التخصص مما يُثير الرغبة عند أهل الحديث لبسط الكلام حول تلك الأحاديث في بحوث خاصة.

ومن الملاحظ أن هذا النوع من الدراسات أقرب ما يكون من الحديث التحليلي إن اقتصرت فيه الدراسة على تحليل النصوص ونقدها دون دراسة موضوعها وربطه بواقع المسلمين المعاصر، لذا على الباحثين في هذا المجال إعطاء الدراسة الموضوعية حقها لموضوع الحديث بجانب الدراسة التحليلية لسند الحديث ومتنه.

وأما عن أهم المراحل المتبعة في منهج البحث في هذه الدراسات فيتمثل في:

1. تحديد الحديث محور الدراسة.
2. جمع طرق الحديث من شتى مصادر السنّة النبوية.
3. دراسة أسانيد الروايات.
4. رسم شجرة الإسناد.
5. الحكم على الحديث بمجموع طرقه.
6. دراسة ألفاظ الحديث مع مقارنتها بين الروايات.

7. دراسة موضوع الحديث مع جميع جوانبه عن طريق جمع المادة العلمية غير الحديثية.
8. ربط موضوع الحديث بالواقع المعاصر للمسلمين.
9. ترتيب المادة العلمية وتنظيمها في تقسيم معين.
10. صياغة البحث مع إبراز موضوع الحديث إلى جانب تحليل النص ونقده.

ومن أمثلة هذا المنهج دراسة بعنوان:" روايات صلاة التسابيح ــ دراسة موضوعية"(141)، جمع فيها الباحث روايات حديث العباس رضى الله عنه في صلاة التسابيح من كافة مصادر السنّة النبوية وحكم على الحديث بالحسن لغيره بمجموع طرقه، ودرس كيفية هذه الصلاة، ثم أشار إلى إمكانية تطبيق هذه الصلاة في وقتنا الحاضر وخاصة في أيام الاعتكاف في المساجد دون الإكثار منها لعدم شهرة تطبيقها بين الصحابة الكرام، وإن عمل بها بعض التابعين.

ودراسة لحديث الصحابي الجليل أبو هريرة في وقوع الذباب في الشراب جاءت بعنوان:" الإعجاز العلمي في خلق الذباب في ضوء الكتاب والسنّة"(142)، قام فيها الباحث بجمع طرق الحديث ورواياته التي زادت عن خمس وثلاثين طريقاً جاءت عن ثلاثة صحابة مما وصل بالحديث إلى رتبة المشهور الاصطلاحي الذي يكون في الرتبة قبل المتواتر. وأثبت البحث أن هذا الحديث من قبيل الإعجاز العلمي لاشتماله على حقائق علمية لم تثبت إلا في العصر الحديث مع سبق السنّة النبوية لبيانها.

وبحث حول حديث:" لتتبعن سنن من كان قبلكم"(143)، حيث تناول فيه الباحث شرح الحديث سنداً ومتناً، ودرس آداء العلماء في مشابهة الكفار، وبيّن أن موضوع التشبه منه ما هو صائغ شرعاً ومنه ما هو حرام.

وهناك دراسات أخرى لم تدخل ضمن التمثيل لعدم توفرها تحت يد الباحث في هذا الوقت مثل: كتاب عن حديث" عمر أمة الإسلام" الذي يتحدث عن عمر الأمة الإسلامية في مقابل أعمار الأمم السابقة ، وغيره من الدراسات و الأبحاث التي تمثل هذا المنهج.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث ، و الصلاة و السلام على رسول الله سيد الخلق ، وعلى آله أجمعين وبعد :

فإنه بعد الانتهاء من عرض موضوع البحث ، أختم هذا العمل بذكر أهم النتائج و التوصيات .

تتمثل **نتائج البحث** في النقاط التالية :

1. إن التعرف المختار للحديث الموضوعي بمفهومه المعاصر يتمثل في التعريف الوصفي الآتي: " إنه العلم الذي يبحث في الموضوعات التي تناولتها السنة النبوية الشريفة، والمتحدة معنىً أو غاية، من خلال جمع أحاديث الموضوع من مصدر حديثي أصلي، أو عدة مصادر، أو في ضوء السنة النبوية، بحيث يقوم الباحث بتحليل النصوص الحديثية المقبولة ومقارنتها ونقدها ثم محاولة ربطها للوصول إلى روح النص النبوي من أجل تطبيقه في الواقع المعاصر " .
2. للحديث الموضوعي أهمية قصوى في العصر الحاضر لفهم النصوص الحديثية و التعرف على إمكانية تطبيقها بفقه العصر .
3. أنه يوجد فرق بين التقسيم الموضوعي للأحاديث و الدراسة الموضوعية ، مع العلم بأن الدراسات الموضوعية الحديثة تعتمد كثيراً على التقسيم الموضوعي للأحاديث قديماً و حديثاً.
4. ترتبط نشأة الدراسات الموضوعية بنشأة التصنيف في الحديث الشريف في بداية القرن الثاني الهجري .
5. يستخدم الحديث الموضوعي كافة فروع علوم السنّة النبوية للوصول إلى أهدافه البحثية سواء مجموعة العلوم الخاصة بالسند أو المتن .
6. أنه يوجد ثلاثة مناهج للدراسات الموضوعية: الأول منها يقوم باستقصاء كل ما ورد في كتب السنّة النبوية عن موضوع الدراسة ، والثاني يعتمد على جمع أحاديث تفي بغرض البحث في موضوع الدراسة من مصادر محددة من كتب السنّة النبوية ، والثالث يعتمد على دراسة موضوع من خلال جمع روايات حديث شريف واحد.

7. للمناهج الثلاثة عدة مراحل لتحقيقها على الوجه الأمثل للوصول إلى أفضل النتائج .
8. أفضل المناهج الثلاثة للبحوث في الدراسات العليا هو المنهج الأول ، و أما البحوث القصيرة التي لابد من تحديدها بعدد صفحات محددة فالمنهج الثالث هو الأفضل لها .

و أما **توصيات البحث** : فيوصي الباحث إخوانه الباحثين في مجال الحديث الشريف و علومه أن :

1. يختاروا الموضوعات التي يحتاج إليها المجتمع المسلم المعاصر و التي تساهم في تقدمه و رفاهيته ، والتزامه بدينه و اعتزازه به ، بالإضافة إلى الموضوعات التي تحل المشاكل التي قد تواجهه في حياته .
2. يجتهدوا في عملية جمع الأحاديث عن طريق الاستقصاء الدقيق للمصادر الحديثية ميدان الدراسة .
3. لا يقوموا بالاستنباط من النصوص الحديثية إلا بعد التأكد من قبولها حسب قواعد الجرح و التعديل .
4. يتبعوا المنهج العلمي في النقل و النقد ، و أن يتسموا بأعلى درجات الشفافية و الحيادية في استنباط الأحكام و الأفكار و الآراء في الموضوعات التي يدرسونها للوصول إلى أدق النتائج .
5. يقوموا بتحليل النصوص النبوية بعمق مع عدم لي أعناقها لتطويعها للفكرة المراد الكتابة فيها ، و كذلك عدم تحميل النص النبوي ما لا يحتمل طمعاً في اثبات ورود فكرة معينة في السنّة النبوية .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث

(1) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة ، (طبعة صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ، بدون تاريخ) ، ج6 ص157 ، و اللفظ له .

و أبو داود في سننه ، كتاب النكاح ، باب في خطبة النكاح ، ح 2118 (طبعة محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنّة النبوية ، بدون تاريخ) ، ج2 ص239 ، و بلفظ نحوه مع زيادات في آخره .

و النسائي في سننه الصغرى ، كتاب النكاح ، باب ما يستحب من كلام عند النكاح ، (شرح السيوطي و عليها حاشية السندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ) ، ج6 ص89 ، نحوه .

و ابن ماجه في سننه ، كتاب النكاح ، باب خطبة النكاح ، ح 1893 (طبعة محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون دار نشر أو تاريخ) ، ج1 ص610 ، نحوه .

و الإمام أحمد في كتابه المسند ، في مسند عبد الله بن عباس ، (طبعة دار صادر ، بيروت بدون تاريخ) ، ج2 ص214 .

كلهم عن عبد الله بن عباس .

(2) سورة الأحزاب: آية 56.

(3) ارجع: معرفة علوم الحديث، الإمام الحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م

(4) ارجع: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان الشهر واري، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ.

(5) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 1385هـ ـ 1966م، ص53.

(6) استفاد الباحث من محاولات أهل التفسير لتعريف" التفسير الموضوعي" ومن هذه التعريفات:

- هو جمع الآيات القرآنية، ذات الهدف الواحد التي اشتركت في موضوع ما وترتيبها حسب النزول مع الوقوف على أسباب نزولها، ثم تناولها بالشرح، والبيان، والتعليق، والاستنباط، وإفرادها بالدرس المنهجي الموضوعي. انظر: البداية في التفسير الموضوعي(دراسة منهجية موضوعية)، د.عبد الحي الفرماوي، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، ط2، 1397هـ ـ 1977م، ص52.

- هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنىً أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة، لبيان معناها، واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع. انظر: المدخل في التفسير الموضوعي، د.عبد الستار فتح الله سعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر، 1406هـ ــ 1986م، ص 20.
- هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر. انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د.مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، 1410هـ ــ 1989م،ص16.
- هو العلم الذي يتخذ من الموضوعات الظاهرة أساساً في الكشف عن منهج القرآن وأسلوبه في معالجته لها، متخذاً من القواعد والشروط المرعية في التفسير سلماً للوصول إلى هدى الكتاب وحلال شأنه. انظر: التفسير الموضوعي في كفتي ميزان، أ.د. عبد الجليل عبد الرحيم، دار النشر مجهولة، عمان، الأردن، 1992م، ص24.

(7) انظر: لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت،بدون تاريخ، ج1 ص797. وأساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق أ. عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت، 1402هـ ــ 1982م، ص75. ومختار الصحاح، الرازي، ترتيب محمود خاطر، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ، ص125.

(8) كشاف المبين منهاج المحدثين، د.أحمد يوسف أبو حلبية، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، 1996م، ص3.

(9) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ص 110.

(10) استناداً إلى برنامج القرآن الكريم، شركة صخر للكمبيوتر، السعودية، الإصدار الثاني، 1996م.

(11) الزمر:23.

(12) الطور:24.

(13) الغاشية:1.

(14) الذاريات: 24.
(15) النساء: 140، والأنعام: 68.
(16) لقمان: 6.
(17) استناداً إلى برنامج موسوعة الحديث الشريف، الكتب التسعة، شركة صخر للكمبيوتر، الإصدار الثاني، 1998م.
(18) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث.
(19) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا ، ترجمة باب بدون رقم، ج1 ص 34.
(20) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب رفع العلم وظهور الجهل، ج1 ص145.
(21) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة تكفّر الخطيئة، ح 1368 ، ج1 ص 520.
(22) أثر مقطوع أورده الإمام البخاري في ترجمة باب كيف يقبض العلم، من كتاب العلم، ج1 ص49.
(23) قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث ، للقاسمي ، طبعة البابي الحلبي، 1380 هـ ، فقرة 35 – 38 . وتوجيه النظر إلى علوم الأثر، لطاهر الجزائري، الطبعة المصرية، 1328هـ، ص2،
(24) أساس البلاغة، الزمخشري، ص 502. ومختار الصحاح، الرازي، ص 726.
(25) ارجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الشيخ/محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة التركية، ص725.
(26) الغاشية: 13 ــ 14.
(27) الأنبياء: 47.
(28) آل عمران: 96.
(29) الرحمن: 10.
(30) استناداً إلى برنامج موسوعة الكتب التسعة، شركة صخر للكمبيوتر، السعودية، 1995م.

(31) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ح1218(ترقيم عبد الباقي).

(32) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه،ح3751(عبد الباقي).

(33) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة بغير رداء،ح370(ترقيم فتح الباري).

(34) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، ح 1333 (ترقيم عبد الباقي).

(35) انظر: الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي رافع، ح 23352 (ترقيم طبعة إحياء التراث).

(36) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، الإمام أبي عمرو الشهروزي المعروف بابن الصلاح، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 47. و تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، للإمام جلال الدين السيوطي، ، تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، مصر، ط2، 1385هـ – 1966م ، ج1 ص 274.

(37) ارجع: حاشية رقم(6) فقد ذكرت فيها عدة تعريفات للتفسير الموضوعي.

(38) انظر: المدخل في التفسير الموضوعي، د.عبد الستار فتح الله سعيد، ص20.

(39) استفاد الباحث في صياغة هذه التعريفات من جهود علماء التفسير في تعريفهم للتفسير الموضوعي، مع مراعاة خصوصية كل علم منهما.

(40) ارجع: البداية في التفسير الموضوعي، د.عبد الحي الفرماوي، ص69. ومباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، ص30.

(41) سوف يأتي التمثيل لهذه المناهج في المبحث التالي، حيث الكلام عن تطور الكتابة في الحديث الموضوعي.

(42) على اعتبار أن التدوين الرسمي للسنة النبوية قد بدأ بأمر من الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز بجمع أحاديث الرسول ﷺ خوفاً من ضياعها ، و كان هذا في بداية القرن الثاني الهجري على يد الإمام محمد بن شهاب الزهري (ارجع : الرسالة

المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرفة ، للشيخ الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 4) .

(43) هذا حسب تقسيم علماء الحديث لمجموع علوم السنّة النبوية الشريفة و ما يتعلق بها من فروع إلى قسمين كبيرين هما : علم الحديث رواية ، و علم الحديث دراية . مع أن علوم السنّة تفرعت و تشعبت إلى فروع شتى منها : تدوين السنّة – كتب السنّة – مصطلح الحديث – علم التخريج و دراسة الأسانيد – علم الرجال أو الرواة – علم الجرح و التعديل – علل الحديث – الدفاع عن السنة – علم مختلف الحديث – غريب الحديث و غيرها . (ارجع : مباحث في علوم الحديث ، الشيخ مناع القطان ، ص 49) .

(44) هناك جهود متقدمة في الحديث الموضوعي في عمل الإمام ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد (وهو مطبوع في خمسة مجلدات بعناية الشيخين الأرنؤوط شعيب و عبد القادر ، مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية، ط3، 1402هـ – 1982م) ،فهو مثال على الدراسة الموضوعية التحليلية الناقدة.

(45) الذي عاش حياة طويلة امتدت من 50 هـ و حتى 174 هـ .

(46) ارجع: السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر العربي، بيروت، ط5، 1401هـ – 1981م، ص 330.

(47) و الدليل على ذلك ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم له بالكتابة بقوله عليه الصلاة و السلام له : " أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق "(رواه الدارمي في سننه، المقدمة، باب من رخص في كتابة العلم، ج1 ص 125 ، طبعة دار إحياء السنّة النبوية ، بعناية/ محمد أحمد دهمان، بدون تاريخ). و شهادة أبي هريرة له بالكتابة مع أن أبا هريرة نفسه كان لا يكتب (انظر : المرجع السابق).

(48) و الدليل على ذلك قول عائشة رضى الله عنها لابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنهما : " يا بني، بلغني أنك تكتب عنّي الحديث، ثم تعود فتكتبه، فقال لها : أسمعه منك، ثم أعود أسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى اختلافاً ؟ قال : لا. قالت: لا بأس بذلك(انظر: الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، طبع بالهند، 1357هـ، ص 205).

(49) المنهج الثاني هو منهج المسانيد و الذي لا يهتم بموضوع الحديث ، بل يصبّ جهده في تصنيف الأحاديث حسب راويها من الصحابة .

(50) من الجدير ذكره أن منهج الجمع على الأبواب و ضمها إلى بعضها في مؤلف قد سبق إليه التابعي الجليل عامر بن شرحبيل الشعبي (19 – 103 هـ)، الذي روي عنه أنه قال : هذا باب من الطلاق جسيم ، إذا اعتدت المرأة ورثت، و سلق فيه أحاديث . (ارجع: المحدث الفاصل، القاضي الرمهرمزي ، فقرة 889 – 890 . و السيوطي في التدريب ج1 ص40).

(51) مناهج المحدثين ، د. أحمد عمر هاشم ، ص81 .

(52) ارجع : قواعد التحديث ، للقاسمي ، ص 46. و السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب ، ص 332.

(53) عاش في الفترة من 80 هـ – إلى 150 هـ .

(54) و هو مطبوع بعنوان : " شرح مسند أبي حنيفة " للشيخ الملا علي القاري ، من مطبوعات دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1405 هـ – 1985 م .

(55) ذكره د. أحمد عمر هاشم ، في مناهج المحدثين ، ص55 .

(56) عاش في الفترة من 93هـ إلى 169هـ .

(57) يعتبر الموطأ أقدم كتاب حديثي مطبوع وصل إلينا ، و قد طبع عدة طبعات من أجودها طبعة دار الحديث بالقاهرة ، بتعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي .

(58) عاش الإمام الشافعي في الفترة من 150هـ و حتى 204 هـ . و له كتاب المسند وهو مرتب على الكتب و الأبواب الفقهية ، وهو مطبوع في دار الكتب العلمية ببيروت .

(59) كتاب اختلاف الحديث مطبوع بتحقيق أ. عامر أحمد حيدر ، بمؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، 1405هـ – 1985م .

(60) ارجع : اختلاف الحديث ، الإمام الشافعي ، ص181 .

(61) عاش الإمام أحمد في الفترة من 164 – 241هـ ، و هو صاحب كتاب المسند ، الذي يعتبر أكبر المسانيد و أعلاها .

(62) وهو مطبوع بدار الكتب العلمية ، بيروت ، 1398هـ .

(63) المتوفى سنة 161هـ .
(64) ذكر كتابيه د. أحمد عمر هاشم في مناهج المحدثين ، ص54.
(65) ارجع : المرجع السابق ، ص54 – 55 .
(66) المتوفى سنة 181هـ .
(67) كتاب الزهد لعبد الله بن البارك ، مطبوع بتحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ، بدار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
(68) كتابي الجهاد و الرقائق ذكرهما د. أحمد عمر هاشم ، مناهج المحدثين ، ص57 .
(69) وهي جمع مصنف، والمصنف في اصطلاح المحدثين هو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية والمشتمل على الأحاديث المرفوعة، والموقوفة، والمقطوعة.(مباحث في علوم الحديث، الشيخ/ مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، 1408هـ ـ 1987م، ص 36ـ37).
(70) وهو مطبوع في أحد عشر مجلداً، بتحقيق الشيخ/ حبيب الرحمن الأعظمي، طبع المجلس العلمي بالهند، 1392هـ ـ 1972م، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت.
(71) اسم كتابه" المصنف في الأحاديث والآثار، طبع بتحقيق سعيد اللحام، بدار الفكر، بيروت، 1409هـ ـ 1989م.
(72) الإمام عبد الرازق عاش في الفترة ما بين 126هـ ـ 211هـ.
(73) الإمام أبو بكر ابن أبي شيبة توفي سنة 235هـ.
(74) عاش الإمام البخاري في الفترة من 194هـ 256هـ.
(75) عاش الإمام مسلم في الفترة من 204هـ 261هـ.
(76) الجوامع مفردها جامع، وهي التي جمعها أصحابها ورتبوها على جميع أبواب الدين. (مباحث في علوم الحديث، الشيخ/ القطان، ص 33).
(77) وهو مطبوع بتحقيق الشيخ/ عبد الرحمن العك، بدار المعرفة، بيروت، 1416هـ ـ 1996م. كما حققه الشيخ الألباني، وطبعته دار الصديق، السعودية، 1419هـ ـ 1999م.
(78) ذكره الشيخ القطان، مباحث في علوم الحديث، ص 40.

(79) وهو مطبوع بتحقيق/ محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ ــ 1984م.

(80) وهو مطبوع بتحقيق/ محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1988م.

(81) عاش الإمام في الفترة 202 ــ 275 هـ.

(82) عاش الإمام في الفترة 209 ــ 279هـ.

(83) أرجع: سنن الترمذي، عقب أغلب أبواب الكتاب يقول بعد ذكر الحديث، أو الأحاديث، وفي الباب عن فلان و فلان ... من الصحابة.

(84) عاش الإمام في الفترة 215 ــ 303 هـ.

(85) عاش الإمام في الفترة 209 ــ 273 هـ.

(86) عاش الإمام في الفترة 181 ــ 255 هـ.

(87) المطبوع منه في أربعة مجلدات، بتحقيق الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، 1395هـ ــ 1975م.

(88) عاش الإمام في الفترة من 223 ــ 311 هـ.

(89) وهو مطبوع بترتيب الأمير ابن بلبان الفارسي بعنوان:" الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان" في سبعة مجلدات، تقديم الأستاذ/ كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ ــ 1987م.

(90) عاش الإمام في الفترة من 270 ــ 354 هـ.

(91) وهو مطبوع مجلدين كبيرين برعاية السيد عبد الله هاشم يماني المدني، طبعة دار المحاسن، القاهرة، 1386هـ ــ 1966م.

(92) عاش الإمام في الفترة 306 ــ 385 هـ.

(93) وهو مطبوع في مجلد واحد من الحجم الصغير، طبعة دار الكتاب العربي،بيروت، بدون تاريخ.

(94) المتوفى سنة 276 هـ.

(95) ارجع: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، ص 126.

(96) وهو مطبوع في كتاب متوسط الحجم بتحقيق الأخ/ بدر البدر، وهي طبعة للإهداء فقط، بدون مكان نشر أو تاريخ.

(97) عاش الإمام في الفترة 208 ــ 281 هـــ.

(98) ذكره الشيخ/ مناع القطان في كتابه مباحث في علوم الحديث، ص 38.

(99) المتوفى سنة 369 هـــ.

(100) جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، للإمام ابن الأثير الجزري، تحقيق/ محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1404هـــ - 1984م.

(101) عاش في الفترة 544 - 606 هـــ.

(102) الكتاب له عدة طبعات. وقد خدمه الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني باختبار الصحيح منه تحت عنوان:" صحيح الترغيب والترهيب"، وهو مطبوع من المكتب الإسلامي، بيروت، 1402هـــ ــ 1982م.

(103) المتوفى سنة 656 هـــ.

(104) الكتاب له عدة طبعات كثيرة، من أهمها طبعة بتحقيق الشيخ/ عبد العزيز رباح،والشيخ/ أحمد يوسف الدقاق، ومراجعة الشيخ/ شعيب الأرنؤوط. طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، ط4، 1404هـــ ــ 1981م.

(105) عاش الإمام في الفترة من 631 ــ 676 هـــ.

(106) وهي زوائد الكتب الآتية على الكتب الستة ومسند أحمد : مسند أبي داود الطيالسي، ومسند الحميدي، ومسند مسدد بن مسرهد، مسند محمد بن يحيى العدني، ومسند أبو بكر ابن أبي شيبة، ومسند أحمد بن منيع، ومسند عبد بن حميد، ومسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة.

(107) المتوفي 852 هـــ.

(108) انظر: مباحث في علوم الحديث، الشيخ القطان، ص 43.

(109) مجمع الزوائد و منبع الفوائد، للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـــ - 1998م.

(110) المتوفى 807 هـــ.

(111) ذكره الشيخ القطان، في مباحث في علوم الحديث، ص 39.

(112) المتوفى سنة 600 هـــ.

(113) المتوفى سنة 702 هـــ.

(114) المتوفى سنة 652 هـــ.

(115) المتوفى سنة 852 هـــ.

(116) وهو مطبوع في مجلد واحد من الحجم المتوسط بتحقيق الأستاذ/ يحي إسماعيل أحمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـــ ــ 1984م.

(117) المتوفى سنة 911 هـــ.

(118) مفتاح كنوز السنّة، د. أرندجان فنسنك، نقله إلى العربية، الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1403هـــ – 1983م.

(119) المتوفى 1939م.

(120) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني، أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، مطبعة الإخوان المسلمين، بمصر، بدون تاريخ.

(121) انظر: الكشاف المبين عن مناهج المحدثين، د. أحمد أبو حلبية، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، 1996م، ص 146.

(122) من أهمها: موسوعة المكتبة الألفية للسنّة النبوية،الإصدار1.5. مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الأردن، عمان، 1419هـــ ــ 1999م.

والموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه، الإصدار الأول، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي أيضاً، 1418هـــ ــ 1997م.

(123) موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الثاني ، إنتاج شركة صخر لبرامج الحاسب، السعودية، 1996م.

(124) الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الأردن، المرحلة الأولى، الإصدار الأول، 1418هـــ – 1997م.

(125) الموسوعة الألفية للسنة النبوية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الأردن، الإصدار الأول، 1420هـ – 1999م.

(126) علم الحديث رواية: هو العلم الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خلقية نقلاً دقيقاً محرراً.(مباحث في علوم الحديث، الشيخ/ مناع القطان، ص49.)

(127) علم الحديث دراية: هو مجموعة القواعد والمسائل التي يُعرف بها حال الراوي من حيث القبول والرد.(المرجع السابق).

(128) ارجع: طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الدكتور الشيخ/ أبو محمد الهادي بن عبد القادر ابن عبد الهادي، دار الاعتصام، القاهرة، 1987م، ص151.

(129) ارجع: كشف اللثام عن أسرار تخريج حديث سيد الأنام صلى الله عليه وسلم،د. عبد الموجود محمد عبد اللطيف، مكتبة الأزهر، القاهرة، 1404هـ ــ 1984م ص258.

(130) ارجع: دراسات في الحديث الشريف وعلومه، د. رمضان إسحاق الزيان، ود. عدنان محمود الكحلوت، مكتبة الشهداء، خان يونس، فلسطين، 1422هـ ــ 21001م، ص170.

(131) ارجع: المبحث الرابع، من الفصل الثاني، من كتاب دراسات في الحديث الشريف وعلومه، حيث اشتمل على دراسة تطبيقية بعنوان : أحاديث قراءة سورة الكهف – جمع ودراسة، د. رمضان الزيان، ص393 ــ 405.

(132) ارجع: عناية الكتاب والسنّة بالبيئة ــ دراسة موضوعية، الطالبة/ أمل توفيق أبو عبدو،رسالة ماجستير في الحديث الشريف، غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، 1419هـ ــ 1999م.

(133) ارجع: مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين ــ مع دراسة تطبيقية على مرويات حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطالب/ نافذ حسين حماد، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1412هـ ــ 1992م، وقد طبع الشق التطبيقي من البحث في كتاب بعنوان "تيسير الاطلاع على أخبار حجة الوداع" ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، 1414هـ – 1994م .

(134) ارجع: أحاديث الشهادة والشهيد ــ جمع وتصنيف وتخريج ودراسة لما يتعلق بالشهيد"، الطالب/ نزار عبد القادر ريّان، رسالة ماجستير، غير منشورة،الجامعة الأردنية، 1411هـ ــ 1990م.

(135) ارجع: نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق منها وما يتحقق، تأليف/ محمد ولي الله عبد الرحمن النووي، دار السلام، القاهرة، 1410هـ 1990م.(أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الأزهر الشريف بمصر).

(136) ارجع: الطب النفسي في ضوء السنّة النبوية،للطالب/ رمضان إسحاق الزيان، رسالة ماجستير في الحديث الشريف، غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1410هـ ــ 1990م.

(137) ارجع: المعالم المدنية في العهد النبوي ــ دراسة موضوعية تحليلية في ضوء السنّة النبوية، للطالب/ زكريا صبحي زين الدين، رسالة ماجستير في تخصص الحديث الشريف وعلومه، غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، 1419هـ ــ 1998م.

(138) ارجع: الإعجاز العلمي في ضوء السنّة النبوية، للطالب/ هشام محمود زقوت، رسالة دكتوراه في السنّة وعلوم الحديث، غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 1416هـ ــ 1996م.

(139) ارجع: مستقبل الإسلام ــ دراسة تحليلية موضوعية في ضوء الكتاب والسنّة،للطالب/ نزار عبد القادر ريّان،رسالة دكتوراه في الحديث النبوي الشريف وعلومه، غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،السودان، 141هـ ــ 1994م.

(140)ارجع: عناية الإسلام بصحة الإنسان، للطالب/ إسماعيل سعيد رضوان، رسالة دكتوراه في تخصص السنّة وعلوم الحديث، غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية، السودان، 1415هـ ــ 1994م.

(141)ارجع: دراسات في الحديث الشريف وعلومه، د. رمضان الزيان، ود. عدنان الكحلوت، ص364 ــ 377.

(142) ارجع: الإعجاز العلمي في خلق الذباب في ضوء الكتاب والسنّة، بحث مقدم لمؤتمر الإعجاز في القرآن الكريم المنعقد بكلية التربية الحكومية بغزة(جامعة الأقصى حالياً) في صفر الخير 1421هـ ـ مايو 2000م، للباحث/ د. رمضان الزيان.

(143)ارجع: بحث محكم بعنوان: شرح حديث:" لتتبعن سنن من كان قبلكم"، د. نزار عبد القادر رّيان، مجلة كلية التربية الحكومية، المجلد الثاني،العدد الثاني،صفر 1419هـ يونيو 1998م، ص72ـ121.